رَدُّ شُبُهَاتٍ

حَوْلَ دَعْوَةِ الْمُجَدِّدِ

الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب

رَحِمَهُ اللَّه

محاضرة ألقاها

معالي الشيخ

الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

دار العاصمة

للنشر والتوزيع

رد شبهات

حول دعوة المجدد

الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله

محاضرة ألقاها

معالي الشيخ

الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

ح دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان، صالح فوزان

رد شبهات حول دعوة المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب. / صالح فوزان الفوزان .- الرياض ، ١٤٢٥هـ

٦٤ ص؛ ١٢ × ١٧ سم.

ردمك: ٤-٨٧-٨٣٧-٩٩٦٠

١- الدعوة السلفية - السعودية

٢- محمد بن عبدالوهاب بن سليمان أ - العنوان

ديوي ٢١٧,٢ ١٤٢٥/١٩٠٤

رقم الإيداع: ١٤٢٥/١٩٠٤

ردمك: ٤-٨٧-٨٣٧-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله القائل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣] والقائل سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله القائل ﷺ:

«فإنه من يعش منكم بعدي سيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧) وأبو داود (رقم ٤٦٠٧) والترمذي =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ قال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب

= (رقم ٢٧٦) وابن أبي عاصم في السنة (رقم٥٤) والحاكم (١/ ٩٧) وابن حبان كما في الموارد (رقم ١٠٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ابتداء[١].

إن الدفاع عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأجزل له الأجر والثواب ليس دفاعاً عن شخصه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، وإنما دفاعنا نصرة لدين الله، وغيرة على شريعته وملته، وإحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، ومن هذا الباب وعلى هذا المنوال جاءت محاضرة فضيلة شيخنا العلامة الدكتور صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ التي ألقاها في جامع عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ بمدينة الرياض، فأحسن وأجاد وأفاد، وبلغ الغاية والمراد، ففنَّد بعض المزاعم، ورد بعض الشكوك، وجاءت هذه الرسالة على صغر حجمها كافية شافية، أقر بها عيون أهل السنة والتوحيد، وشرح بها صدورهم. وكانت أيضا غصة في حلوق أهل البدع والأهواء، وسهما مسموماً في نحور أهل

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٢٣١، ٢٣٢).

الشك والارتياب من القبوريين والمنافحين عنهم، فأسألك اللهم أن تجزيه عنا وعن الإسلام وأهله خير الجزاء وأوفاه وأحسنه، اللهم آمين.

الناشـــــر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ، والصَّلاَةُ والسَّلاَمُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ القَائِلِ: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»(١)، لَقَدْ جَعَلَ اللهُ فِي كُلِّ فَتْرَةٍ

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٢٩١) والحاكم (٤/ ٥٢٢) والخطيب البغدادي في تاريخه (٢/ ٦١ـ٦٢) صححه السيوطي في الجامع، وقال المناوي: قال الزين العراقي وغيره: سنده صحيح، ومن ثم رمز المؤلف لصحته.
قال الخطيب البغدادي (٢/ ٦٢): قال أحمد بن حنبل: إن الله تعالى يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي رضي الله عنهما.
وقال المناوي في فيض القدير (٢/ ٢٨١ـ٢٨٢): «يجدد لها دينها» أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم. قالوا: ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية =

مِنَ الزَّمَانِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَيُبَصِّرُونَ النَّاسَ وَيَدْعُونَ مَنْ ضلَّ إِلىَ الهُدَى وَيَنْشُرُونَ الخَيْرَ، وَذَلِكَ مِصْدَاقاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] وَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»(١).

= الظاهرة والباطنة. قال ابن كثير: قد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحوي ولغوي وغيرهم.

(١) أخرجه البخاري (رقم ٧١، ٣١١٦) ومسلم (رقم ١٩٢٠).
قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في فتح الباري (١/ ١٦٤): قد جزم البخاري بأن المراد بهم أهل العلم بالآثار. وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم. وقال القاضي عياض: أراد أحمد أهل السنة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث. وقال النووي: يحتمل أن تكون هذه الطائفة فرقة من أنواع المؤمنين ممن يقيم أمر الله تعالى من مجاهد وفقيه ومحدث وزاهد وآمر بالمعروف وغير ذلك من أنواع الخير، ولا يلزم =

وَمِنْ هَؤُلاَءِ الأَئِمَّةِ المُجَدِّدِين الشَّيْخُ الإِمَامُ العَلاَّمَةُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ مَحَمَّدُ بْنُ عَبدِ الوَهَّابِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فَإِنَّهُ قَامَ بِتَجْدِيدِ هَذَا الدِّينِ فِي هَذِهِ البِلاَدِ وَامْتَدَّ تَجْدِيدُهُ إِلىَ خَارِجِ هَذِهِ البِلاَدِ، لأَنَّ كُلَّ عِلْمٍ نَافِعٍ وَكُلَّ مُعَلِّمٍ صَفَتْ نِيَّتُهُ وَطَابَتْ سَرِيرَتُهُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَجْعَلُ لَهُ أَثَراً حَمِيداً عَلَى الأُمَّةِ مَهْمَا تَكَالَبَ ضِدَّهُ الأَعْدَاءُ[1]، فَإِنَّ الشَّمْسَ لاَ تُسْتَرُ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ مَهْمَا

= اجتماعهم في مكان واحد. بل يجوز أن يكونوا متفرقين.

(١) هذا هو شأن أهل الحق والخير في كل زمان ومكان آثارهم على الناس حسنة طيبة وإن كانت آثار الناس عليهم سيئة قبيحة، فهذا هو ديدن أهل السنة وأخلاقهم، يحبون الخير للناس، ويحرصون على نفعهم وإيصال كل نافع ومفيد إليهم، وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول: قال أبو هريرة: كنتم خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل حتى تدخلوهم الجنة، فيجاهدون لمنفعة الخلق وصلاحهم، وهم يكرهون ذلك لجهلهم، كما قال أحمد في خطبته: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل.. إلى قوله: فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناسن عليهم. إلى آخر كلامه، انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/ ٣١٧).

فعَلُوا وَقَالُوا ضِدَّ هَذَا الإِمَامِ وَدَعْوَتِهِ، فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُ دِينَهُ وَمُظْهِرُ الحَقَّ عَلَى البَاطِلِ وَلَوْ كَرِهَ ذَلِكَ مَنْ كَرِهَ، هَذِهِ سُنَّةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَمْتَحِنُ العِبَادَ وَيَبْتَلِيهُمْ بِدُعَاةِ الضَّلاَلِ الَّذِينَ يَقُومُونَ فِي وَجْهِ الحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَلكِنِ العَاقِبَةُ تَكُونُ لأَهْلِ الحَقِّ. والعُقُوبَةُ تكُونُ لأَهْلِ البَاطِلِ، فالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ لَهُمْ أَعْدَاءٌ يَصُدُّونَ عَنْ دَعْوَتِهِم، كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١]، وقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الأنعام: ١١٢ ـ ١١٤]، فَهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي خَلْقِهِ: أَنَّهُ كُلَّمَا ظَهَرَ دَاعِيَةٌ إِلَى الحَقِّ يَقِفُ فِي وَجْهِهِ دُعَاةٌ مِنَ

الضُّلَّالِ[١]، ولَكِنِ الحَقُّ يَأْخُذُ طَرِيقَهُ وَيَبْقَى، وَأَمَّا دُعَاةُ الضَّلَالِ فَتَنْقَطِعُ آثَارُهُمْ وَيَخْفَىٰ خَبَرُهُمْ: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [الرعد: ١٧].

---

(١) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مختصر الصواعق (١/ ٨٧): فذكر سبحانه أنهم يستعينون على مخالفة أمر الأنبياء بما يزخرفه بعضهم لبعض من القول، ويغتر به الأغمار وضعفاء العقول.

وقال أيضا في الجواب الكافي (صـ ١٣٤): أكثر الناس ضعفاء العقول، يقبلون الشيء بلفظ، ويردونه بعينه بلفظ آخر، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ فسماه زخرفاً وهوالقول الباطل، لأن صاحبه يزخرفه ويزينه مااستطاع ويلقيه إلى سمع المغرور فيغتر به.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في جامع المسائل، المجموعة الثالثة (صـ٢٥٤ـ٢٥٥): سأل رجل الشافعيَّ، فقال: يا أبا عبد الله أيما أفضل للرجل أن يمكَّن أو يُبتلَى؟ فقال الشافعي: لا يمكَّن حتى يُبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكَّنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم ألبتة.

هَذَا الإِمَامُ هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ بنِ عَلِي بنِ سُلَيْمَانَ المُشَرَّفِيُّ التَّمِيمِيُّ، وُلِدَ فِي بِلاَدِ نَجْدٍ عَامَ أَلْفٍ وَمِائَةٍ وخَمْسَةَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ(١)، ثُمَّ إِنَّه نَشَأَ فِي بِيئَةٍ عِلْميَّةٍ بَيْنَ آبَائِهِ وَأَعْمَامِهِ والعُلَمَاءِ المَوْجُودِينَ فِي بَلَدِهِ وَهُمْ كَثِيرُونَ فَأَخَذَ عَنْهُمُ العِلْمَ وَتَلَقَّى عَنْهُمْ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَكْتفِ بِذَلِكَ، بَلْ رَحَلَ إِلَى بِلاَدِ الحِجَازِ وَوَصَلَ إِلَى مَكَّةَ، وَاتَّصَلَ بالعُلَمَاءِ، وَذَهَبَ إلى المَدِينَةِ والْتَقَى بِعُلَمَائِهَا واسْتَفَادَ مِنْهُمْ، ثُمَّ إِنَّه عَادَ مِنَ الحَجِّ وَذَهَبَ إِلَى بِلاَدِ الأَحْسَاءِ، وَكَانَ فِيهَا عُلَمَاءُ المَذْاهِبِ الأَرْبَعةِ مِنَ الحَنَفِيَّةِ والمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالحَنَابِلَةِ، فَتَلقَّى عَنْهُمُ الفِقْهَ وَحَمَلَ كُتُباً كَثِيرَةً نَسَخَهَا بِيَدِهِ، مِمَّا وَجَدَهُ مِنَ الثَّرْوَةِ المَكْتَبِيَّةِ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى البَصْرَةِ

---

(١) انظر في ترجمته: عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (١/ ٢٧، ١٦٢)، وهدية العارفين للبغدادي (٢/ ٣٥٠) والأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٧) وعلماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١/ ١٢٥). والدرر السنية (١٦/ ٣١٤) ـ ٣٤٦).

وَالْتَقَى بِعُلَمَاءِ العِرَاقِ، وَتَلَقَّى عَنْهُمُ العِلْمَ فِي الفِقْهِ وَاللُّغَةِ وغَيْر ذَلِكَ فِي حِينِ أَنَّهُ أَخَذَ عِلْمَ الحَدِيثِ عَنِ المُحَدِّثِينَ خُصُوصاً الشَّيْخَ مُحَمَّدَ حَيَاةِ السِّنْدِي المَدَنِي، فَأَخَذَ العِلْمَ مِنْ هَذِهِ البِلاَدِ وَمِنَ البِلاَدِالأُخْرَى، وَالْتَقَى بِمَا ظَفَرَ بِهِ مِنَ العُلَمَاءِ هُنَا وَهُنَاكَ، فَلَمْ يَقْنَعْ بِأَنْ يَبْقَى فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ، بَلْ إِنَّهُ تَنَقَّلَ فِي طَلَبِ العِلْمِ بَيْنَ هَذِه البِلاَدِ، ثُمَّ إِنَّهُ هَمَّ بالسَّفَرِ إِلَى الشَّامِ وَفِيهَا العُلَمَاءُ الحَنَابِلَةُ. هَمَّ بالسَّفَرِ إِلَى الشَّامِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ لِصُعُوبَةِ السَّفَرِ والخَطَرِ، وَكَادَ أَنْ يَمُوتَ فِي الطَّرِيقِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلاَدِهِ وَقَدْ تَضَلَّعَ بالعِلْمِ فِقْهاً وَتَوْحِيداً وَتَفْسِيراً وَحَدِيثاً وَلُغَةً. خُصُوصاً كُتُبَ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابن تَيميَّةَ وَتِلْمِيذِهِ الإِمَامِ ابنِ القَيِّمِ ـ رَحِمهُمَا اللهُ ـ.

وَهَكَذَا مَنْ يُرِيدُ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ فَإِنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ أَوَّلاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]، فَبَدَأَ بالعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ

والعَمَلِ[١]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أيْ عَلَى عِلْمٍ[٢] ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾

---

(١) قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في فتح الباري (١/ ١٦٠):
قوله: «باب العلم قبل القول والعمل» قال ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما، لأنه مصحح للنية المصححه للعمل، فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم: إن العلم لا ينفع إلا بالعمل. تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه.
قوله: «فبدأ بالعلم» أي حيث قال: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ثم قال: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ والخطاب وإن كان للنبي ﷺ فهو متناول لأمته.

(٢) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مفتاح دار السعادة (١/ ١٥٤):
وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لابد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء.

[النحل: ١٢٥]، وَهذِهِ أُمُورٌ لاَ يُتْقِنُهَا إلاَّ الْعَالِمُ، الدَّعْوَةُ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ والجِدَالِ بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، لاَ يُتْقِنُهَا إلاَّ العَالِمُ المُتَضَلِّعُ بالعِلْمِ(١)، فَهُوَ رَحِمَهُ اللهُ أَدْرَكَ هَذَا فَتَضَلَّعَ بالعِلْمِ أَوَّلاً، وَأَخذَ مِنْ مُخْتَلَفِ المَصَادِرِ وَعَمَّنْ يَجِدُ مِنَ العُلَمَاءِ، وَلَمْ يَقْتَنِعْ بالقَلِيلِ، بَلْ لَمْ يَكْتَفِ بِحِفْظِ العِلْمِ فِي صَدْرِهِ، بَلْ إِنَّه جَمَعَ مِنَ الكُتُبِ المُفِيدَةِ الَّتِي نَسَخَهَا بِقَلَمِهِ الذَّخِيرَةَ الطَّيِّبَةَ والزَّادَ البَاقِي مَعَهُ، وَهَكَذَا يَكُونُ العَالِمُ والَّذِي

---

(١) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مدارج السالكين (١/ ٤٤٥): أطلق الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة، إذ كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي. وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة. وكذلك الجدال قد يكون بالتي هي أحسن، وقد يكون بغير ذلك. وهذا يحتمل أن يرجع إلى حال المجادل وغلظته ولينه وحدته ورفقه، فيكون مأموراً بمجادلتهم بالحال التي هي أحسن. ويحتمل أن يكون صفة لما يجادل به من الحجج والبراهين والكلمات التي هي أحسن شيء وأبينه وأدله على المقصود، وأوصله إلى المطلوب، والتحقيق أن الآية تتناول النوعين.

يُرِيدُ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَتَسَلَّحُ بِالْعِلْمِ وَيَسْتَعِدُّ أَوَّلاً، ثُمَّ إِنَّه رَجَعَ وَوَجَدَ وَالِدَهُ قَدِ انْتَقَلَ مِنْ بَلَدِهِ العُيَيْنَةِ إِلى حِرِيمْلاءِ قَاضِياً فِيهَا، فَذَهبَ إِلَيْهِ وَبَدَأَ يَدْعُو إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هُنَاكَ، وَجَعَلَ دُرُوسًا يُلْقِيهَا، لأَنَّهُ فِي أَثْنَاءِ تَجْوَالِهِ وَرَحَلاَتِهِ فِي مُخْتَلَفِ هَذِهِ البِلاَدِ رَأى مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الجَهْلِ بالتَّوْحِيدِ واخْتِلاَلِ العَقِيدَةِ، وَمَا هُنَاكَ مِنْ مَظَاهِرِ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ يَسَعْهُ السُّكُوتَ كَمَا وَسِعَ غَيْرُهُ مِنَ العُلَمَاءِ المَوْجُودِينَ فِي وَقْتِهِ، فَهُنَاكَ عُلَمَاءُ كَثِيرُونَ فِي بِلاَدِ نَجْدٍ وَمُتَضَلِّعُونَ فِي العِلْمِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقُومُوا بِهَذَا الوَاجِبِ، بَلْ سَكَتُوا عَلَى مَا عَلَيْهِ النَّاسُ، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُؤَيِّدُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ، وَلَكِنَّهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ لَمْ يَرْضَ بِهَذَا الوَاقِع وَلَمْ يَرْضَ بِأنْ يَسْكُتَ وَيَتْرُكَ الأُمَّةَ تَتَخَبَّطُ فِي ضَلاَلِ وفِي شِرْكٍ وجَهْلٍ وِعبَادَةٍ لِغَيْرِ اللهِ[1]، فَقَامَ يَدْعُو إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) فكيف يسعه السكوت وهو يقدر على إنكار المنكر وتغييره وأمامه =

بالدُّرُوسِ وَالتَّأْلِيفِ وبِالكِتَابَةِ وَبِالمَوَاعِظِ الَّتِي يُلْقِيهَا فِي المَسَاجِدِ وَفِي المَجَالِسِ.

فَلَمَّا رَأَى الفَسَقَةُ الَّذِينَ فِي بَلَدِ حِريمْلاءِ هَذَا العَالِمَ وَمَا يَقُومُ بِهِ وَيُنْكِرُ عَلَيْهِمْ أَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ وَدَبَّرُوا لِاغْتِيالِهِ(١)، ثُمَّ

أمر رسوله الكريم ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» أخرجه مسلم (رقم٤٩).

بل كيف يسعه السكوت ولديه زواجر وقوارع: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠]، ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران ١٨٧].

وصدق القائل: الساكت عن الحق شيطان أخرس.

(١) هذه هي سنة الله في عباده ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة: ٦١] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم =

إِنَّ اللهَ نَجَّاهُ مِنْهُمْ، وَعَادَ إِلَى العُيَيْنَةِ الَّتِي هِيَ بَلَدُهُ فَدَعَا أَمِيرَهَا إِلَى أَنْ يُعِينَهُ ويُنَاصِرَهُ عَلَى هَذَا الأَمْرِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ وَأَعَانَهُ، فَصَارَ لَهُ ظَهِيراً، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ أَظْهَرَ دَعْوَتَهُ وَأَنْكَرَ الشِّرْكَ المَوْجُودَ، بَلْ إِنَّهُ هَدَمَ القُبَّةَ الَّتِي كَانَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى قَبْرِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ التِي تُوجَدُ فِي العُيَيْنَةِ فِي مَحِلِّ مَعْرَكَةِ اليَمَامَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَبَيْنَ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ وَأَتْبَاعِهِ مِنَ المُرْتَدِّينَ، حيثُ اسْتَشْهَدَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي هَذَا المَكَانِ وَدُفِنَ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ المُشْرِكُون كما هِي عَادَتُهُم، أَقَامُوا عَلَيْهِ بُنْيَةً، وَصَارُوا يَطُوفُونَ بِقَبْرِهِ وَيَدْعُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ، فَلَمَّا وَجَدَ الشَّيْخُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مَنْ يُسَاعِدُهُ وَيُعِينُهُ وَهُوَ الأَمِيرَ قَامَ وهَدَمَ هَذَا المَشْهَدَ الشِّرْكِيَّ[1].

= ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [آل عمران: ٢١].

(١) قال الشيخ حسين بن غنام ـ رحمه الله ـ في روضة الأفكار (١/ ١٢٣): فالذي جرى من الشيخ ـ رحمه الله ـ أنه هدم البناء الذي على القبور والمسجد المجعول في المقبرة على القبر الذي =

ثُمَّ إِنَّهُ شَرَعَ فِي إِقَامَةِ الحُدُود عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهَا جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ قَدْ زَنَتْ وَاعْتَرفَتْ عِنْدَهُ بالزِّنَا وَكَرَّرتِ الاعْتِرَافَ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُقِيمَ عَلَيْهَا الحَدَّ بالرَّجْمِ، فَرَجَمَهَا اقْتِدَاءً بالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرَ الأَحْسَاءِ، وَمَا قَامَ

= يزعمون أنه قبر زيد بن الخطاب رضى الله عنه. . . ثم قال رحمه الله: وإنما كذب ذلك بعض الشياطين وقال للناس: هذا قبر زيد. فافتتنوا به، وصاروا يأتون إليه من جميع البلاد بالزيارة، ويجتمع عنده جمع كثير ويسألونه قضاء الحاجات وتفريج الكربات، فلأجل ذلك هدم الشيخ ذلك البناء الذي على قبره وذلك المسجد المبني على المقبرة اتباعاً لما أمر الله به ورسوله من تسوية القبور والنهي الغليظ الشديد في بناء المساجد عليها، كما يعرف ذلك من له أدنى ملكة من المعرفة والعلم.

وقال أيضا رحمه الله في (١/ ٧٨): فخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعه عثمان بن معمر ـ أمير العيينة ـ وكثير من جماعتهم إلى الأماكن التي فيها الأشجار التي يعظمها عامة الناس والقباب وأبنية القبور، فقطعوا الأشجار، وهدموا المشاهد والقبور، وعدّلوها على السنة، وكان الشيخ هوالذي هدم قبة قبر زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذيب مع بعض أصحابه. انتهى بتصرف يسير.

بِهِ، وَكَانَ لَهُ نُفُوذٌ عَلَى أُمَرَاءِ نَجْدٍ، وَكَانَ يُعْطِيهُمُ الأُعْطِيَاتِ وَيُعِينَهُمْ بالمَالِ، فَلَمَّا بَلَغَه هَذَا الخَبَرُ قَالَ لأَمِيرِ العُيَيْنَةِ: إمَّا أَنْ تَطْرُدَ هَذَا المُطَوِّعَ وَإلاَّ قَطَعْتُ مَا أُعْطِيكَ مِنَ المَالِ. فَالأَمِيرُ لَمْ يَتَحَمَّلْ هَذَا، وَعَرَضَ الأَمْرَ عَلَى الشَّيْخِ، وَمَا قَالَهُ أَمِيرُ الأَحْسَاءِ والشَّيْخُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَطَّنَهُ وَهَدَّأَ مِنْ رَوْعِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وَأَنَّ مَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ فَإِنَّ اللهَ يُعِينُهُ وَيُخْلِفُ عَلَيْهِ مِنَ المَالِ أَكْثَرَ مِمَّا فَقَدَ، وَلكنَّ الرَّجُلَ لِضَعْفِهِ لَمْ يَصْمُدْ، بَلْ إِنَّهُ تَفَاعَلَ مَعَ تَهْدِيدِ أَمِيرِ الأَحْسَاء فَأَمَرَ الشَّيْخَ بالخُرُوجِ مِنَ العُيَيْنَةِ[1] نُزُولاً عَلَى رَغْبَةِ طَاغِيَةِ الأَحْسَاءِ، فَخَرَجَ الشَّيْخُ مِنْهَا فِي القَيْلُولَةِ وَقْتَ الحَرِّ مَاشِياً عَلَى قَدَمَيْهِ، لَيْسَ مَعَهُ إلاَّ مَرْوَحَةٌ يَدوِيَّةٌ، يُرَوِّحُ بِهَا وَجهَهُ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ وَيَسْتَظِلُّ عَلَى رَأْسِهِ بِهَا، ثُمَّ ذَهَبَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مَاشِياً إِلَى الدِّرْعِيَّةِ وَنَزَلَ عَلَى تِلْمِيذِهِ الشَّيْخِ ابنِ سُويلَمَ، وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ

---

(١) انظر: الدرر السنية (٢/ ٢٢١).

تَلاَمِيذِهِ، فَضَاقَ هَذَا التِّلْمِيذُ ذَرْعاً بالشَّيْخِ، وَخَافَ عَلَيْهِ مِنَ البَطْشِ، وَلَكِنِ امْرأَةُ أَمِيرِ الدِّرْعِيَّةِ دَخلَ الإِيمَانُ والتَّوْحِيدُ فِي قَلْبِهَا، وأَحَبَّتْ هَذَا الشَّيْخَ وَهَذَا العَالِمَ فَعَرَضَتْ أَمْرَهُ عَلَى زَوْجِهَا مُحَمَّدِ بنِ سُعُودٍ، وَرَغَّبَتْهُ فِي مَنَاصَرَتِهِ وَأَنْ يَقُومَ مَعَهُ وَأَنَّهُ غَنِيمةٌ سَاقَهَا اللهُ إِلَيْهِ وَخَصَّهُ بِهَا فَلْيُبَادِرْ إِلَى مُسَاعَدَةِ هَذَا الإِمَام وَهذَا الدَّاعِيَةِ[1].

فَلَمَّا أَلَحَّتْ عَلَيْهِ قَالَ: يَأْتِينِي الشَّيْخ، قَالَتْ: لاَ، إِذَا طَلَبْتَهُ قَالَ النَّاسُ طَلَبَهُ لِيَبْطِشَ بِهِ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ إِلَيْهِ، فَذَهبَ الأَمِيرُ إِلَى بَيْتِ ابنِ سُويلَمَ وَفِيهِ الشَّيْخُ، فَوَجَدَ صَاحِبُ الْبَيْتِ خَوْفاً لاَ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنَّمَا عَلَى الشَّيْخِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَى الشَّيْخِ وَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ وَمَاذَا يُرِيدُ؟ فَشَرَحَ لَهُ الشَّيْخُ الأَمْرَ، وَقَالَ: هَذِهِ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ مَنْ قَامَ بِهَا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعِينُهُ وَيُسَاعِدُهُ وَيُقَوِّيه، فَدَخلَ هَذَا الكَلاَمُ الطَّيِّبُ

---

(١) انظر: الدرر السنية (١٦/ ٣١٩ ـ ٣٢١).

فِي نَفْسِ الأَمِيرِ وَاقْتَنَعَ، وَبَايَعَ الشَّيْخَ عَلَى أَنْ يُنَاصِرَهُ، فَبَايَعَهُ الشَّيْخُ، وتَمَّتِ البَيْعَةُ بَيْنَ الشَّيْخ وَالأَمِيرِ.

وَمِنْ بِدَايَةِ ذَلِكَ بَدَأَ ظُهُورُ الدَّعْوَةِ وانْتَشَرَتْ فِي بِلاَدِ الدِّرْعِيَّةِ ثُمَّ انْتَشَرَتْ فِي البِلاَدِ الأُخْرَى، ثُمَّ عِنْدَ ذَلِكَ اشْتَدَّ حَنَقُ الحَانِقِينَ عَلَى الشَّيْخِ، وَأَجْلَبُوا عَلَيْهِ بِخَيْلِهِمْ وَرَجْلِهِم(١). وَلَكِنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ صَمَدَ وَثَبَتَ، وَصَارَ يُدَرِّسُ الطُّلاَّبَ، وَيَكْتُبُ الرَّسَائِلَ والكُتُبَ وَيُرْسِلُهَا، ويُكَاتِبُ الأُمَرَاءَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ، وَيَفْتِي فِي المَسَائِلِ الَّتِي تُعْرَضُ

---

(١) لقد بيَّن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حجم المعاناة التي تولى كبرها أعداء التوحيد، فجاء في بعض رسائله الشخصية قوله: (فلما أظهرت تصديق الرسول فيما جاء به سبوني غاية المسبة، وزعموا أني أكفر أهل الإسلام وأستحل أموالهم) وقال أيضاً: (ولبَّسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه أكثرالناس وكبرت الفتنة وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله) [انظر: مؤلفات الشيخ ٥/ ٢٦، ٣٦، ٣٧] و[الدرر السنية ١/ ٦٥].

عَلَيْهِ، وَيَؤُمُّ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ فِي الفُرُوضِ والخُطْبَةِ فِي الجُمُعَةِ والأَعْيَادِ، فَصَارَ مَرْجِعاً لِلْمُسْلِمِينَ(١)، ثُمَّ لَمَّا وَجَدَ الأَعْدَاءُ أَنَّ أَمْرَ الشَيْخِ يَظْهَرُ وَيَنْتَشِرُ ظَهَرَ كَيْدُهُمْ وَمَكْرُهُمْ، وَأَرَادُوا أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِم ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾. ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ أَمَرَ بِالجِهَادِ، فَجُهِّزَتِ الجُيُوشُ، لِغَزْوِ مَنْ صَدَّ عَنْ دِينِ اللهِ وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ الحَقَّ، وَأَصَرَّ عَلَى الشِّرْكِ وَعَلَى البَاطِلِ، فَقَامَتْ رَايَةُ

---

(١) جاء في الدرر السنية (٢/ ٢٢٠): فشرح الله صدر شيخنا فضلاً من الله ونعمة عظيمة، منّ بها تعالى في آخر هذا الزمان، فعرف من الحق ما عرف شيخ الإسلام ابن تيمية وأصحابه بتدبره الآيات المحكمات وصحيحي البخاري ومسلم والسنن والمسانيد والآثار ومعرفة ما كان عليه رسول الله ﷺ والتابعون وأتباعهم وما عليه سلف الأمة وأئمتها والأئمة من أهل الحديث والتفسير والفقهاء كالأئمة الأربعة ومن أخذ عنهم فتبين له التوحيد، وما ينافيه والسنة وما يناقضها. فدعا الناس من أهل قريته وما قرب منها أن يتركوا عبادة أرباب القبور والطواغيت وعبادة الأشجار والأحجار والذبح للجن ونحو ذلك، وكل هذا وقع في قرى نجد

الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَامَ قَائِمُ الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عَنِ المُنْكَرِ، وَقَامَ تَحْكِيمُ الشَّرِيعَةِ بَدَلاً مِنَ العَوَائِدِ القَبَلِيَّةِ والأَعْرَافِ القَبَلِيَّةِ، قَامَ حُكْمُ الشَّرِيعَةِ الصَّافِيَةِ فِي هَذِهِ البِلاَدِ، وَامْتَدَّ نُورُ الدَّعْوَةِ إِلَى مَا جَاوَرَ الدِّرَعِيَّةَ مِنَ البِلاَدِ، وَقَامَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، يُجَاهِدُونَ مَنْ صَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَ الحَقَّ. وَأَمَّا مَنْ آمَنَ باللهِ وَقَبِلَ الدَّعْوَةَ وَلَمْ يُمَانِعْ فِي طَرِيقِهَا بَقِيَ عَلَى عِزِّهِ وَمَكَانَتِهِ، وَزَادَهُ اللهُ عِزًّا وَرِفْعَةً، وَأَمَّا الَّذِينَ صَدُّوا عَنْ دِينِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ نَصَرَ أَهْلَ الحَقِّ عَلَيهِمْ[1].

---

(١) وغيرها كالبوادي. جاء في الدرر السنية (٢/ ٢٢١): وصار في الدرعية عند محمد بن سعود وأولاده وإخوانه وبعض الأعيان من جماعته، فصار لهم قبول لهذه الدعوة، فصبروا على عداوة الناس، قريبهم وبعيدهم، وكلٌّ قصدهم بالحرب، فثبتهم الله على قلتهم وكثرة من خالفهم وقتل من قتل من أعيانهم، فصبروا وصارت الحرب بينهم سجالاً والله يحميهم ويقوي قلوبهم، وما جرى بينهم وبين عدوهم مذكور في التاريخ. فأظهر الله هذا الدين في نجد والبادية حتى لم يكن فيهم من ينازع ويجادل، لأن الله أبطل كل شبهة بما أبداه هذا الشيخ ببيانه ومصنفاته التي =

فَانْتَشَرتِ الدَّعْوَةُ وَانْتَشَرَ حُكْمُ آلِ سُعُودٍ فِيمَا حَوْلَهُم مِنَ البِلاَدِ، بَدَلَ أَنْ كَانَتْ إِمرَتُهُمْ عَلَى قَرْيَةٍ وَاحِدَةٍ صَارُوا أُمَرَاءَ لِجَميعِ بلاَدِ نَجْدٍ، بَلْ إِنَّه امْتَدَّ حُكْمُ آلِ سُعُودٍ وَحُكْمُ الشَرِيعَةِ والتَّوْحِيدِ، امْتَدَّ إِلَى الحِجَازِ وإِلَى اليَمَنِ وَإِلَى بِلاَدِ الشَّام، واسْتَغْرَقَ أَغْلَبَ جَزِيرَةِ العَرَبِ، فِي أَدْوَارِ آلِ سُعُودٍ، امْتَدَّ سُلْطَانُهُمْ عَلَى أَغْلَبِ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَانْتَشَرَ التَّوْحِيدُ، وَظَهَرَتِ العَقِيدَةُ، وانْتفَعَ النَّاسُ بالنُّورِ، وَزَالَتْ عَنْهُمُ العَقَائِدُ البَاطِلَةُ، وَأَرَاحَهُمُ اللهُ مِنَ الطَّوَاغِيتِ الَّذِينَ يَتَصَدَّرُونَ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُون أَمْوَالَهُمْ بِاسْمِ العِلْمِ أَوْ بِاسْمِ الرِّئَاسَةِ الَّذينَ يُسَيْطِرُونَ عَلَى النَّاسِ بالخُرَافاتِ، وَيأْكُلونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالباطِلِ، وَيَتَرأَّسُونَ عَلَيْهِمْ بالإِثْمِ والعُدْوَانِ، زَالَ هَذَا كُلُّهُ وَللهِ الحَمْدُ[1].

= صارت في أيدي المسلمين وانتشرت دعوته في الأمصار.

(١) وصدق الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قال: إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن.

والشَّيْخُ لاَ يُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ إلاَّ ثَوَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لاَ يُرِيدُ أَنْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ وَلاَ يُرِيدُ أَنْ يَتَرَأَّسَ عَلَى النَّاس، وَلاَ يُرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ الأَمْوَالَ، بَلْ كَانَ يُنْفِقُ الأَمْوَالِ وَيَسْتَدِينُ، كَانَ يَسْتَدِينُ وَيُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللهِ، يُنْفِقُ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَعَلَى مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ العِلْمَ، وَسَكَنَ عِنْدَهُ، يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَتَيَسَّرُ لَهُ، وَمَاتَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَهُوَ فَقِيرٌ مَا عِنْدَهُ أَمْوَالٌ، لَكِنَّهُ عِنْدَهُ الأَجْرُ والثَّوَابُ إن شاء الله، وانْتَشَرَ العِلْمُ، وَامْتَدَّتِ الدَّعْوَةُ، وَظَهَرَ دِينُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلاَ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣].

هَذِهِ دَعْوَةُ الشَيْخِ بِاخْتِصارٍ، وَهَذِهِ كُتُبُهُ وَمُؤَلَّفاتُهُ تَنْطِقُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ، هَذِهِ كُتُبُهُ وَرَسَائِلُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ، قَدْ دُوِّنَ فِيهَا مَا عِنْدَهُ

= ذكره ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند تفسير آية سورة الإسراء (٨٠، ٨١).

مِنَ الحُجَجِ، وَمَا عِنْدَهُ مِنَ البَرَاهِينِ، وَمَا عِنْدَهُ مِنَ العِلْمِ الغَزِيرِ، وَمَا عِنْدَهُ مِنْ كَشْفِ الزَّيْفِ وَكَشْفِ الشُّبُهَاتِ دُونَ هَذَا، كَمَا تَقْرَؤُونَ فِي «كِتَابِ التَّوْحِيدِ»[1] وَتَرَاجِمِه العَظِيمَةِ

---

(١) لقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب وتتابع ثناؤهم عليه، فقال الشيخ سليمان بن عبد الله: هو كتاب فرد في معناه لم يسبقه إليه سابق ولا لحقه فيه لاحق. وقال عبد الرحمن بن حسن: جمع على اختصاره خيراً كثيراً وضمنه من أدلة التوحيد ما يكفي من وفقه الله وبيَّن فيه الأدلة في بيان الشرك الذي لا يغفره الله. وقال ابن بشر: ما وضع المصنفون في فنه أحسن منه، فإنه أحسن فيه وأجاد وبلغ الغاية والمراد. وقال الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم: كتاب التوحيد ليس له نظير في الوجود... فصار بديعا في معناه لم يسبق إليه. وقال الشيخ سلمان بن حمدان: كتاب التوحيد بديع الوضع عظيم النفع، لم أر من سبق إلى مثاله أو نسج في تأليفه على منواله. وقال الشيخ عبد الرحمن الجطيلي: كتاب التوحيد من أكبر الكتب نفعا في معرفة التوحيد والتحذير من الشرك وأنواعه. وقال الشيخ عبد الله الدويش: كتاب التوحيد قد جاء بديعاً في معناه في بيان التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد. وقال الشيخ عبد الله الجار الله: هذا الكتاب القيم الذي هو من أهم الكتب المصنفة في التوحيد. وقال الشيخ ابن باز: =

المَدْعُومَةِ بالآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ والأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَكَلَامِ أَهْلِ العِلْمِ، تَجِدُونَ هَذَا فِي كِتَابِهِ «كَشْفِ الشُّبُهَاتِ»، وَهِيَ الشُّبُهَاتُ الَّتِي اعْتَرَضَتْ دَعْوَتَهُ وَنَادَى بِهَا أَهْلُهَا، أَجَابَ عَنْهَا وَكَشَفَهَا وَأَبْطَلَهَا وَزَيَّفَهَا فِي هَذِه الرِّسَالَةِ المُخْتَصَرَةِ، وَرَدَّ

= أوصي إخواني طلبة العلم مع العناية بالقرآن والسنة بالعناية بكتب العقيدة. . مثل كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. وقال الشيخ عبد الله البسام: هو من أنفس الكتب ولم يصنف على منواله. وقال الشيخ صالح الفوزان: هذا الكتاب من أنفس الكتب المؤلفة في باب التوحيد لأنه مبني على الكتاب والسنة.

وقد شرح كتاب التوحيد ثلة من العلماء منهم: سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد، وعبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد واختصره في قرة عيون الموحدين. وسعد بن عتيق في إبطال التنديد. وعبد الرحمن بن سعدي في القول السديد. وعبد الرحمن بن قاسم ومحمد منير أغا الدمشقي. وسعد الجنيدل في الدر النضيد. وصالح الفوزان في إعانة المستفيد. وابن عثيمين في القول المفيد والقرعاوي في الجديد شرح كتاب التوحيد. أسأل الله عز وجل أن ينفع بأصل هذا الكتاب وما كتب من شروحه ويجعلها في موازين حسناتهم.

عَلَى مَنِ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِرُدُودٍ مُقْنِعَةٍ، وبيَّنَ بُطْلاَنَ شُبُهَاتِهِم فِي رَسَائِلَ كَثِيرةٍ تَجِدُونَهَا فِي مُؤَلَّفَاتِ الشَّيْخِ؛ وفي «الدُّرَرِ السَّنِيَّةِ» وَغَيْرِهَا، تَجِدُونَ هَذَا مُدَوَّناً وَمَحْفُوظاً وَللهِ الحَمْدُ، وَهَكَذَا الحَقُّ يَبْقَى كَمَا قَال اللهُ جَلَّ وَعَلاَ ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧]، لَقَدْ بَقِيَتْ كُتُبُهُ وَكُتُبُ تَلاَمِيذِهِ وَكُتُبُ أَتْبَاعِهِ مَحْفُوظَةً وَمُعْتَنًى بِهَا وَللهِ الحَمَدُ، وَتَلاَشَتْ شُبُهَاتُ المُشَبِّهِينَ، وَضَاعَتْ كُتُبُهُمْ وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَلاَ عَيْنٌ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا فَهُوَ مَغْمُورٌ لا يُقْبَلُ إِلاَّ مِنْ أَهْلِ البَاطِلِ، وَأَمَّا الحَقُّ فَهُوَ وَاضِحٌ وَللهِ الحَمْدُ. وَقَدِ اعْتَرَضَ عَلَى دَعْوَةِ الشَّيْخِ أَعْدَاءُ التَّوْحِيدِ.

اعْتَرَضُوا عَلَى الشَّيْخِ بِشُبُهَاتٍ، وَهَذَا لَيْسَ بِغَرِيبٍ، فَإِنَّهُ يُعْتَرَضُ عَلَى الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ، كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وَلَيْسَ أَنَّهُمْ يَقُولونَ قَوْلاً

عَادِيًّا، بَلْ قَوْلاً مُزَخْرَفاً يَضُرُّ النَّاسَ البُسَطَاءَ، الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُم تَمَكُّنٌ مِنَ العِلْمِ، فَيَنْطَلِي عَلَيْهِمْ. هَذَا زُخْرُفُ الْقَوْلِ فَهُوَ مُزَخْرَفٌ وَمُذَهَّبٌ، مُلَبَّسٌ، مُلَمَّعٌ، لِكِنَّهُ بَاطِلٌ، والبَاطِلُ مَهْمَا لَمِعَ وَمَهْمَا لَبِسَ مِنَ اللِّباسِ الخادِعِ فَإِنَّهُ بَاطِلٌ لاَ يَنْفَعُ، ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾، غُرُوراً لأَجْلِ امْتِحَانِ النَّاسِ وابْتِلاَءِ النَّاسِ، هَكَذَا وَقَعَ للشَّيْخِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فَلَهُ أُسْوَةٌ فِيمَنْ قَبْلَهُ مِنَ المُرْسَلِينَ وَبِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الأَئِمَّةِ والمُصْلِحِينَ. مَاذا قَالُوا فِي الإِمَامِ أَحْمَدَ[1]؟ مَاذَا قَالُوا فِي الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ؟ بَلْ مَاذَا قَالُوا فِي الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ مَاذَا قَالُوا فِي شَيْخِ الإِسْلاَمِ

---

(١) انظر ما جرى للإمام أحمد بن حنبل في محنة خلق القرآن وما ناله من تعذيب وسجن: كتاب الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٦٨) والرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ٣٠ـ٥٠) وانظر. تاريخ بغداد (٤/ ٤١٢ـ٤٢٢) وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٨٠ـ ١٨٨) والبداية والنهاية (١٠/ ٣٣٥) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٤٣٩).

ابنِ تَيْمِيَّةَ[١] وابنِ القَيِّمِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الأَئِمَّةِ المُصْلِحِينَ؟ مَاذَا قَالُوا؟ فَلَيْسَ هَذَا خَاصًّا بالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، بل هَذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي الخَلْقِ: أَنَّهُ يَبْتَلِي عِبَادَهُ، يَبْتَلِيهِم بِمِثْلِ هَؤَلاَءِ

---

(١) قال الشوكاني: فقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل وامتحن مرة بعد أخرى، وحبس حبساً بعد حبس، وجرت فتن عديدة.

وقال صديق حسن خان: قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه، وبدّعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يداهن بحال ولا يحابي، بل يقول الحق المر الذي أداه إليه اجتهاده... فجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله.

ثم قال: وأما محنه فكثيرة وشرحها يطول جدًّا، منها أنه امتحن في سنة ٧٠٥، بالسؤال عن معتقده بأمر السلطان. وفي آخر الأمر دبروا عليه الحيلة في مسألة المنع من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين وألزموه من ذلك بالتنقص بالأنبياء وذلك كفر، وأفتى بذلك طائفة من أهل الأهواء وهم ثمانية عشر نفساً رأسهم القاضي الأحنائي المالكي وحبس بقلعة دمشق سنتين وأشهر وبها مات رحمه الله تعالى انظر: التاج المكلل (ص٤٢٩ـ٤٣٦).

الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الضَّلَالِ إِلَى جَانِبِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الحَقِّ، وَإِلاَّ لَوْ كَانَ مَا هُنَاكَ إلاَّ مَنْ يَدْعُو إِلَى الحَقِّ مَا حَصَلَ للنَّاس مَا يَحْصُلُ مِنَ الخَلَلِ، لَكِنَّ هُنَاكَ دُعَاةً إِلَى الضَّلَالِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص: ٤١] وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢١] وَقَالَ فِي الشَّيْطَانِ: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: ٦]، الشَّيْطَانُ وَأَعْوَانُهُ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ، لاَ يَقُولُوا لَهُمْ: تَعَالَوْا إِلَى النَّارِ. يَقُولُونَ: تَعَالَوْا إِلَى الحَقِّ، عِنْدَنَا الحَقُّ، وَعِنْدَنَا العِلْمُ وَعِنْدَنا البَرَاهِينُ. وَيُزَوِّرُونَ عَلَى النَّاسِ، فَالبَسِيطُ والجَاهِلُ يَغْتَرُّ بِهَذِهِ الأُمُورِ وَيَظُنُّهَا حَقًّا وَهِيَ سَرَابٌ ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: ٣٩].

والنَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّه تَكْثُرُ الفِتَنُ وَيَكُونُ هُنَاكَ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَطَاعَهُمْ قَذَفُوهُ فِيهَا قِيلَ: صِفْهُمْ لَنَا

يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِألسِنَتِنَا»(١). هذَا مِنْ تَمَام الفِتْنَةِ أَنَّهُم مِنْ بَيْنِنَا وَمِنْ أَوْلاَدِنَا وَمِنْ بِلاَدِنَا،

---

(١) فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نعم» فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» فقلت: هل بعد ذلك الخير من شرٍّ؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» فقلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: يارسول الله فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك». أخرجه مسلم (رقم ١٨٤٧).

وفي رواية: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس».

وَلُغَتُهُمْ لُغَتُنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، وَهُمْ يَدْعُونَ إِلَى النَّار، يَدْعُونَ إِلَى الضَّلاَلِ، هَذَا شَيْءٌ مُشَاهَدٌ، وَتَسمَعُونَـهَ الآنَ، تَسْمَعُـونَ الآنَ دَعْـوَةَ الضَّـلاَلِ فِـي وَسَـائِـلِ الإِعْـلاَم، فِـي الفَضَائِيَّاتِ، تَجدُونَ الدَّعْوَةِ إِلى الضَّلاَلِ، وَتَرْوِيجَ القُبُورِيَّةِ، وَتَرْوِيجَ الخُرَافَاتِ، وَتَرْوِيجَ الشِّرْكِ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِ التَّوْحِيدِ، لاَ يَقُولُونَ: هَذَا شِرْكٌ. يَقُولُونَ: هَذَا هو التَّوْحِيدُ، وَهَذَا هُوَ الدِّينُ، وَهَذَا هُوَ السُّنَّةُ. مِنْ أَجْلِ أَنْ يُلَبِّسُوا عَلَى النَّاسِ ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢].

الأُولَى مِنْ شُبُهَاتِهِمُ الَّتِي عَارَضُوا بِهَا دَعْوَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ: قَالُوا: إِنَّه أَتَى بِمذْهَبٍ خَامسٍ. مَذَاهِبُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَرْبَعَةٌ كَمَا تَعْلَمُونَ: المَذْهَبُ الحَنَفِيُّ، المَذْهَبُ المَالِكِيُّ، المَذْهَبُ الشَّافِعِيُّ، المَذْهَبُ الحَنْبَلِيُّ. قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ الوَهَّابِ أَتَى بِمَذْهَبٍ خَامسٍ خَارِجٍ عَنِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ، يُسَمُّونَهُ المَذْهَبَ الوَهَّابِيَّ[1]. والجَوَابُ

---

(١) لقد فنَّد هذه الفرية، ورد هذا التلبيس الشيخ العلامة عبد اللطيف =

عَنْ هَذَا سَهْلٌ، كُلُّكُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ الشَّيْخَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مَا جَاءَ بِمَذْهَبٍ مُسَتَقِلٍّ، وَإِنَّما هُوَ فِي الفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، وإِذَا تَرَجَّحَ عِنْدَهُ القَوْلُ بالدَّلِيلِ أَخَذَ بِهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ، يَعْنِي أَنَّهُ لاَيَتَعَصَّبُ إِلَى الشَّخْصِ، وَإِنَّما يَذْهَبُ إِلَى الحَقِّ، فَهُوَ حَنْبَلِيٌّ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الدَّلِيلُ مَعَ غَيْرِ أَحْمَدَ وَفِي غَيْرِ مَذْهَبِ أَحْمَدَ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ بِهِ، لأَنَّ الإِمَامَ أَحْمَدَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يَأْمُرُ بِهَذَا، يَأْمُرُ أَنْ نَتَّبِعَ الدَّلِيلَ، وَلاَ نَأْخُذُ قَوْلَهُ وَلاَ قَوْلَ غَيْرِهِ، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: «عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الإِسْنادَ وَصِحَّتَهُ يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ. مَنْ هُوَ سُفْيَانُ؟ هُوَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ الإِمَامُ الجَلِيلُ، قَالَ: يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ، يَعْنِي يَتْرُكُونَ الدَّلِيلَ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ العَالِمِ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ

= بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في الرسالة الرابعة والسبعين من كتاب الرسائل المفيدة (ص ٣٣٠ ـ ٣٣٨).

فِتْـنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيـمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣]، أَتَدْرِي مَا الفِتْنَةُ؟ الفِتْنَةُ الشِّرْكُ، لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَيْ بَعْضَ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ يَقَعُ فِي قَلْبِهِ شَيءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَهْلَكُ(١)، هَذَا قَوْلُ الإِمَامِ أَحْمَدَ، فالشَّيْخُ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ هُوَ عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ، إِمَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَكِنَّهُ لاَ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِ أَحْمَدَ، بَلْ مَتَى وَجَدَ الدَّلِيلَ مَعَ غَيْرِهِ أَخَذَ بالقَوْلِ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّلِيلُ، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي فَتَاوَاه وَفِي رَسَائِلِهِ، مَوْجُودٌ مَعْرُوفٌ مَدَوَّنٌ، هَذَا فِي الفِقْهِ، أَمَّا فِي العَقِيدَة فَهُوَ

---

(١) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تمتع النبي ﷺ فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: ما يقول غُرَيَّةُ؟! قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون، أقول: قال النبي ﷺ ويقول: نهى أبو بكر وعمر. أخرجه أحمد (١/ ٣٣٧).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مختصر الصواعق (٢/ ٣٥٤): وقال سفيان في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ قال: يطبع على قلوبهم. وقال الإمام أحمد: إنما هي الكفر.

عَلَى عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ والأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ، فَهُوَ لَمْ يَنْفَرِدْ بِمَذْهَبٍ لا في الفِقْهِ وَلاَ فِي العَقِيدَةِ، فَهُوَ حَنْبَلِيٌّ فِي المَذْهَبِ، سَلَفِيٌّ فِي العَقِيدَةِ، لاَ يَقُولُ إِلاَّ بِمَا قَالَهُ الأَئِمَّةُ مِنْ قَبْلِهِ، وَلاَ يَفْتِي إِلاَّ بِمَا قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ من أقوالهم، وَهَذَا مَنْهَجُ الأَئِمَّةِ رَحِمَهُمُ اللهُ كُلِّهِمْ[1].

---

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مجموعة مؤلفات الشيخ الرسائل الشخصية (٥/٣٦): أخبرك أني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكني بينت للناس إخلاص الدين لله ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به، من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هوحق لله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة.

وقال حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ في كتاب الرسائل المفيدة: الرسالة الرابعة والسبعين (ص٣٣٥) وفي مجموعة الرسائل والمسائل النجدية =

مَا جَاءَ الإِمَامُ ابنُ عَبْدِ الوَهَّابِ بِمذْهَبٍ مُسَتَقِلٍّ، وَأَيْنَ هُوَ المَذْهَبُ المُسْتَقِلُّ كَمَا زَعَمُوا، نَعَمْ مَذْهَبُ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ مَوْجُودٌ وَمُدَوَّنٌ، مَذْهَبُ الإِمَامِ مَالِكٍ مَوْجُودٌ وَمُدَوَّنٌ، مَذْهَبُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَوْجُودٌ وَمُدَوَّنٌ، مَذْهَبُ الإِمَامِ أَحْمَدَ مَوْجُودٌ وَمُدَوَّنٌ، أَيْنَ هُوَ مَذْهَبُ ابنِ عَبْدِ الوَهَّابِ؟ هَلْ لَهُ مَذْهَبٌ مَدَوَّنٌ؟ أَبَداً، لأَنَّهُ عَلَى مَذْهِبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مِنْ حَيْثُ القَوَاعِدِ، لَكِنْ مِنْ حَيْثُ الدَّلِيلِ هُوَ يَتَّبِعُ الدَّلِيلَ مَعْ مَنْ كَانَ، سَوَاءٌ كَانَ مَعَ الإِمَامِ مَالِكٍ أَوْ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ أَوْ مَعَ الشَّافِعِيِّ أَوْ مَعَ غَيْرِهِمْ أَيْضًا، حَتَّى لَوْ كَانَ مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَوْ مَعَ ابنِ المُبَارَكِ أَوْ مَعَ الأَوْزَاعِيِّ أَوْ مَعَ غَيْرِهِمْ مِنَ الأَئِمَّةِ،

= (٣/ ٣٧٢ـ٣٧٣): وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يعاب. وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة. وأما الفروع والأحكام فهو حنبلي المذهب، لايوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة.

يَتَّبِعُ الدَّلِيلَ، هَذَا شَأْنُ العَالِمِ المُحَقِّقِ.

فَإِذَنْ بَطُلَ قَوْلُهُم: إِنَّ ابنَ عَبْدِ الوَهَّابِ جَاءَ بِمَذْهَبٍ جَدِيدٍ، وَأَنَّ هُنَاكَ المَذْهَبَ الوَهَّابِيَّ، نَقُولُ: كَذَبْتُمْ، أَينَ المَذْهَبُ الوَهَّابِيِّ، لَيْسَ هَنَاكَ مَذْهَبٌ وَهَّابِيٌّ لاَ فِي الفُرُوعِ ولاَ فِي العَقِيدَةِ. إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَبْرِزُوا لَنَا مَذْهَبَ الإِمَامِ ابنِ عَبْدِالوَهَّابِ، أَبْرِزُوهُ لَنَا! إِلَى جانِبِ المَذاهِبِ الأَرْبَعَةِ حَتَّى يَكُونَ مَذْهَبًا خَامِساً، فَاتَّضَحَ بِذَلِكَ كَذِبُهُمْ والحَمْدُ للهِ، وَهَذِهِ كُتُبُ شَيْخِ الإِسْلاَمِ مَحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ تُصَرِّحُ فِي أَنَّه حَنْبَلِيٌّ، وَأَنَّهُ يَتَّبِعُ الدَّلِيلَ، وَأَنَّهُ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي الاعْتِقَادِ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَفِي تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ وَفِي تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ والإِيمَانِ باللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ والإِيمَانِ بالقدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَقَدْ كَتَبَ رِسَالَةً فِي هَذَا مُخْتَصِرَةً دَوَّنَ فِيهَا عَقِيدَتَه، وَهَيَ رِسَالَةٌ كَتَبَهَا إِلَى أَهْلِ القَصِيمِ لَمَّا سَأَلُوهُ عَنْ عَقِيدَتِهِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي مَجْمُوعِ الرَّسَائِلِ وَفِي الدُّرَرِ السَّنِيَّةِ وَمَوْجُودَةٌ فِي مُؤَلَّفَاتِ الشَّيْخِ المَطْبُوعَةِ عَلَى

الانْفِرَادِ، هَذِهِ الرِّسَالَةُ مَوْجودَةٌ تتَكوَّنُ مِنْ صَفحَتَيْنِ فَقَطْ، لَكِنَّهَا مُلَخَّصٌ لِعَقِيدَةِ الشَّيْخ رَحِمَهُ اللهُ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ(١).

وَلَمَّا دَخَلَ آل سُعُودٍ الحِجَازَ فِي عَهْدِ الإِمَامِ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سُعُودٍ كَتَبَ الشَّيْخُ الإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ مَاهُمْ عَلَيْهِ فِي رِسَالَةٍ مَوْجُودَةٍ الآنَ فِي الدُّرَرِ السَّنِيَّةِ وَضَّحَ فِيهَا مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ المُعْتَقَدِ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ فِي الْفِقْهِ والفَتْوىَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ نَاحِيَةِ الأَئِمَّةِ والعُلَمَاءِ، وأَنهُمْ

---

(١) انظر عقيدة الشيخ ـ رحمه الله ـ التي لخصها لأهل القصيم ضمن الدرر السنية (١/ ٢٩ـ٣٥) وجاء فيها: فهذه عقيدة وجيزة حررتها وأنا مشتغل البال لتطلعوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل. ثم لا يخفى عليكم أنه قد بلغني أن رسالة سليمان ابن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم من جهتكم، والله يعلم أن الرجل افترى عليَّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي... ثم قال رحمه الله: جوابي عن هذه المسائل: أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم! وقبله من بهت محمداً ﷺ أنه يسب عيسى ابن مريم ويسب الصالحين، فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور.

يُوَقِّرُونَ العُلَمَاءَ وَيَحْتَرِمُونَهُمْ وَيَأْخُذُونَ بِأَقْوَالِهِم إِذَا وَافَقَتِ الدَّلِيلَ(١).

رَاجِعُوهَا تَعْرِفُوا هَذِهِ الفِرْيَةَ، وَأَنَّ الشَّيْخَ وَتَلَامِيذَهُ مِنْ أَوْلَادِهِ وَتَلَامِيذِهِ من غيرهم وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ لَيْسَ لَهُمْ مَذْهَبٌ مُسْتَقِلٌّ، وإِنَّما مَذْهَبُهُم مَذْهَبُ الأَئِمَّةِ فِي العَقِيدَةِ وَفِي الفِقْهِ.

والشُّبْهَةُ الثَّانِيَةُ، قَالُوا: إِنَّ الشَّيْخَ يُكَفِّرُ المُسْلِمِينَ.

نَقُولُ: مَنْ هُمُ المُسْلِمُونَ الَّذِينَ كَفَّرَهُمُ الشَّيْخُ؟ بَيِّنُوا لَنَا! إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنَّ الشَّيْخَ كَفَّرَ عُبَّادَ القُبُورِ، فهَؤُلَاءِ كَفَّرَهُمُ اللهُ، وَكَفَّرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَفَّرَهُمْ عُلَمَاءُ المُسْلِمِين بالإِجْمَاعِ، فالَّذِي يَدْعُو غَيْرَ اللهِ أَوْ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ أَوْ يَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اللهِ مِنَ الأَمْوَاتِ وَيَسْتَجِيرُ بالأَضْرِحَةِ والقُبُورِ، وَيَخْرُجُ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَهَذَا لَمْ يَنْفَرِدِ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ بِتَكْفِيرِهِ وَتَضْلِيلِهِ، وَإِنَّما هَذَا كَفَّرَهُ اللهُ فِي القُرْآنِ وَكَفَّرَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي

---

(١) انظر هذه الرسالة في الدرر السنية (١/ ٢٢٢ـ٢٤١).

السُّنَّةِ، وَكَفَّرَهُ العُلَمَاءُ بالإجْمَاعِ: أَنَّ مَنْ دَعَا غَيْرَ اللهِ أَوْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ أَوْ نَذَرَ لِغَيْرِ اللهِ أَوِ اسْتَغَاثَ بالأَمْوَاتِ وَطَافَ حَوْلَ قُبُورِهِم وَطَلَبَ مَنْهُمُ المَدَدَ، هَذَا مُشْرِكٌ عِنْدَ الشَّيْخِ وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ، فَلَمْ يُكَفِّرْهُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ وَحْدَهُ. مَا كَفَّرَ الشيخُ مُسْلِمًا يَقُولُ لاَ إِلٰه إِلاَّ اللهُ حقًّا وَيَعْبُدُ اللهُ وَلاَ يُشْرِكُ بِاللهِ مَا كَفَّرَ مُسْلِمًا، وَللهِ الحَمْدُ[1].

(١) لقد طفق أعداء التوحيد في الخلط والتدليس والتلبيس على العوام الطغام أشباه الأنعام، فراحوا يصفون دعاة التوحيد بأنهم يكفرون المسلمين، وأنهم خوارج العصر الحديث امتداد للخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ إمعاناً في التزوير وتغيير الدين، ولما كانت مسألة التكفير من أخطر المسائل تبعهم على ذلك عموم الناس وأشباه طلاب العلم الذين لم يركنوا إلى ركن وثيق. وخلطوا بين أهل السنة الموحدين والخوارج المارقين. فإن أهل السنة لم يكفروا مرتكب الكبيرة ولو مات مصراًعليها ولكنهم كفروا عباد القبور اتباعاً للدليل من الكتاب والسنة، فكل من عبد غير الله من صنم أو وثن أو قبر أو حي أو ميت فهو كافر، نص على ذلك علماء الشريعة الثقات وتكفيرهم لهذا النوع غير تكفير الخوارج =

فَبَطُلَ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ يُكَفِّرُ المُسْلِمِينَ، نَقُولُ: الشَّيْخُ يُكَفِّرُ المُشْرِكِينَ، وَكُتُبُهُ مَوْجودَةٌ، وَرُدُودُهُ مَعْرُوفَةٌ وَكَلاَمُهُ مُدَوَّنٌ: أَنَّهُ لَمْ يُكَفِّرْ إِلاَّ مَنْ كَفَّرَهُ اللهُ فِي القُرْآنِ، أَوْ كَفَّرَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي السُّنَّةِ، أَوْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى تَكْفِيرِهِ، وَهُمْ عُبَّادُ القُبُورِ الَّذِينَ يَبْنُونَ المَشَاهِدَ عَلَى القُبُورِ، وَيَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ مُضَاهَاةً لِلاَّتِ والعُزَّىَ وَمَنَاةَ الثَالِثَةَ الأُخْرَى، مُضَاهَاةً لِلأُوثَانِ والأَصْنَامِ الَّتِي كَانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ. قَال اللهُ جَلَّ وَعَلاَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]، سَمَّى عِبَادتَهُمْ شِرْكًا، وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْهُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ شُفَعَاءُ. هَكَذا عُبَّادُ القُبُورِ اليَوْمَ يَقُولُونَ: إِنَّنَا نُرِيدُ مِنْهُمُ

= لمرتكب الكبيرة، فينبغي على طالب السلامة ومنشد النجاة أن ينتبه لهذا الفارق الدقيق وألا تنطلي عليه تلبيسات المخرفين.

الشَّفَاعَةَ بأن يَشْفَعُوا لَنَا عِنْدَ اللهِ، نَحْنُ نَذْبَحُ لَهُمْ، وَنَسْتَغِيثُ بِهِم، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهم لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً، وَإِنَّما نُرِيدُهُم شُفَعَاءَ فَقَطْ. هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَهُ المُشْرِكُونَ مِنْ قَبْلُ. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٣]، كَذَّبَهُمْ وَكَفَّرَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إلى الله زُلفَى. اعْتَرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهُم، والَّذِي يَعْبُد غَيْرَ اللهِ هَلْ هُوَ مُسْلِمٌ؟ هُمُ اعْتَرَفُوا، يَقُولُونَ: مَا نَعْبَدُهُمْ. اعْتَرَفوا أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهُمْ، فَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَالَهُ الشَّيْخُ، وَقَالَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الإِسْلاَمِ، فَلَمْ يُكَفِّرِ المُسْلِمِينَ وَللهِ الحَمْدُ، وَإِنَّما كَفَّرَ المُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَذْبَحُونَ، وَيَنْذِرُونَ، وَيَطُوفُونَ، وَيسْتَغِيثُونَ بالأَمْواتِ، هَذا الَّذِي كَفَّرَهُ

الشَّيْخُ وَهذَا لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ رحِمَهُ الله[١]، وَإِنَّمَا دَعَا إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ والنَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ، وَاللهُ

---

(١) قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في كتاب مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام (ص٧١ـ٧٢): وقد ذكر ابن القيم وغيره أن عبّاد القبور والمشايخ نسبوا أهل التوحيد والسنة إلى بدعة الخوارج وطريقهم، فالداء قديم ورثه هذا وأمثاله عن الغلاة في عبادة الصالحين وعبادة الشياطين ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ والخوارج كفَّرت بأمور ظنتها ذنوباً وليست كذلك، وبذنوب محققة دون الشرك والتنديد. وأما الرسل وأتباع الرسل فكَفَّروا من لم يؤمن بالله، أي بربوبيته وإلهيته وتوحيده وإفراده بالعبادة ومن جعل له ندًّا يدعوه ويعبده ويستغيث به ويتوكل عليه ويعظمه، كما فعلت الجاهلية من العرب ومشركي أهل الكتاب، فتكفير هؤلاء ومن ضاهاهم وشابههم ممن أتى بقول أو فعل يتضمن العدل بالله وعدم الإيمان بتوحيده وربوبيته وإلهيته وصفات كماله والإيمان برسله وملائكته وكتبه والإيمان بالبعث بعد الموت وكل ما شابه هذا من الذنوب المكفرة، كما نص عليه علماء الأمة ثم قال رحمه الله: فمن جعل التكفير بالشرك الأكبر من هذا الباب فقد طعن على الرسل وعلى الأمة، ولم يميز بين دينهم ومذهب الخوارج، وقد نبذ نصوص التنزيل واتبع غير سبيل المؤمنين.

جَلَّ وَعَلاَ يَقُولُ: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء: ٣٦]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، هَذَا الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الشَّيْخُ، عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ والنَّهْيُ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَهَذَا مَعْنَى لا إِلٰه إلاَّ اللهُ، مَعْنَاهَا النَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ، نَفْيُ الشِّرْكِ وَإِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ، أَلَيْسَ هَذَا هُوَ مَعْنَى لاَ إِلٰه إلاَّ اللهُ؟ هَذِه دَعْوَةُ الشَّيْخِ، نَهَى عَنِ الشِّرْكِ وَأَمَرَ بالتَّوْحِيدِ، هَلْ هَذَا تَكْفِيرٌ لِلْمُسْلِمينَ؟ هَذَا تَكْفِيرٌ لِلْكُفَّارِ الَّذِين يَعْبدُونَ غَيْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَا هُمُ الآنَ مَوْجُودُونَ، هَذَا صَنِيعُهُمْ مَعَ القُبُورِ وَالأَضْرِحَةِ، فَكَيْفَ يُغَالِطُونَ؟ وَهُمُ الآنَ عَلَى مَا كانَتْ عَلَيْه الجَاهِلِيَّةُ فِي عَهْدِ أَبِي لَهَبٍ وَأَبِي جَهْلٍ، يَدْعُونَ غَيْرَ اللهِ تَمَامًا مِثْلَ مَا عَلَيهِ الجَاهِلِيَّةُ، بَلْ أَشَدُّ مِمَّا عَلَيْهِ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ[1]

---

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ في الدرر السنية (٢/ ٢٦): القاعدة الرابعة: أن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين. لأن الأولين يخلصون لله في الشدة، ويشركون في =

فَسُبْحَانَ اللهِ يَقُولُونَ: تكَفِّرُونَنَا. وَهُمْ عَلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ. هَلِ الَّذِي يَدْعُو غَيْرَ اللهِ. هَلْ هُوَ كَافِرٌ أَوْ مُسْلِمٌ؟ كُلٌّ يَقُولُ إِنَّهُ كَافِرٌ، وإِنَّهُ مُشْرِكٌ، دَعْوَةُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ دَعْوَةُ الرُّسُلِ وَدَعْوَةُ الأئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِم، مَا دَعَا إِلَى شَيْءٍ خَارِجٍ عَنْ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَهُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ والنَّهي عنِ

= الرخاء، ومشركي زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ فعلى هذا الداعي عابد والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾.

وقال أيضا ـ رحمه الله ـ في (٢/ ٣٩): القاعدة الرابعة: وهي أن الأولين يخلصون لله في الشدائد، وينسون ما يشركوه كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله، فإذا عرفت هذا فاعرف أن شرك المشركين الذين كانوا في زمان رسول الله ﷺ أخف من شرك أهل زماننا، لأن أولئك يخلصون لله في الشدائد وهؤلاء يدعو مشائخهم في الشدة والرخاء، والله أعلم.

الشِّرْكِ[١].

الثَّالِثَةُ مِنْ شُبُهَاتِهِم قالُوا: إِنَّ الشَّيْخَ يَقْتُلُ المُسْلِمينَ. وَهَذَا فَرْعٌ عَنِ المَسْأَلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، قالوا إِنَّهُ يَقْتُلُ المُسْلِمينَ، وَيَسْتَحِلُّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهمْ. نَقُولُ: حَاشَا وَكَلاَّ، هَذِهِ المَسْأَلَةُ فَرْعٌ عَنِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَهِيَ أَنَّ الَّذِي أَبَى أَنْ يَتْرُكَ الشِّرْكَ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، أَلَيْسَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُقْتَلَ؟ قَالَ تعَالَى: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ

---

(١) قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في كتاب مصباح الظلام (١٨٧): وقد عرف كل أحد حتى العذارى في خدورهن أن شيخنا ـ رحمه الله ـ إنما يريد عبّاد القبور الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى ويسألونهم قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم ويفزعون إليهم في الشدائد والمهمات، فهذا المفتري يجعلهم الأمة الظاهرة القائمة. فويل لمن نصر هذا الشرك وأثنى على أهله وضلل من أنكر عليهم أو كفّرهم، كما فعل هذا الضال، والله سبحانه هو الموعد، وإليه المنتهى.

يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٢٩ ـ ٣١]، وقَالَ جَلَّ وَعَلاَ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وَفِي الآيَةِ الأُخْرَى ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ اللهُ أَمَرَنَا بِقِتَالِ المُشْرِكِينَ إِذَا اسْتَطَعْنَا وَقَوِينَا علَى ذَلِكَ لإِعْلاءِ كَلِمَةِ اللهِ وَلإِزَالَةِ الشِّرْكِ، واللهُ جَلَّ وَعَلاَ أَمَرَ بِقِتَالِ المُشْرِكِينَ، والشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ مَا قَاتَلَ إلاَّ المُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَمرَ اللهُ بِقِتَالِهِمْ، وَأَيْضًا مَا قاتَلَهُمُ ابْتِدَاءً، هُمُ الَّذِين اعْتَدَوْا عَلَيْهِ، وَهُمُ الَّذينَ قَامُوا فِي وَجْهِهِ، وَصَدُّوا عَنْ دَعْوَتِهِ، وَمَنَعُوا النَّاسَ مِنْ قَبُولِ الدَّعْوَةِ، هَلْ يَتْرُكُهُمُ الشَّيْخُ يُهْلِكُونَ النَّاسَ وَيُهْلِكُونَ العِبَادَ والبلاَدَ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى

قِتَالِهِمْ؟ هَذَا وَاجِبٌ أَوْجَبَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيْثُ قَالَ ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]، والرَّسُولُ ﷺ قَالَ: «قَاتِلُوا المُشْرِكِينَ»(١) «اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللهِ»(٢)، «قَاتِلُوا مَنْ كَفرَ بِاللهِ»(٣) اللهُ جَلَّ وَعَلاَ أَمَرَ بِقِتَالِ الكُفَّارِ وَقِتَالِ

---

(١) فعن سعيد بن جبير قال: خرج علينا عبد الله بن عمر، فرجونا أن يحدثنا حديثا حسناً قال: فبادرنا إليه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة، والله يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] فقال: هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟ إنما كان محمد ﷺ يقاتل المشركين، وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك.
أخرجه البخاري (رقم٧٠٩٥).

(٢) فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة، اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فَوَاقَ ناقة وجبت له الجنة».
أخرجه أحمد (٢/ ٥٢٤) والبيهقي في سننه الكبرى (٩/ ١٦٠ـ ١٦١) والترمذي (رقم ١٦٥٠) وقال: هذا حديث حسن. وعند مسلم: «اغزوا باسم الله في سبيل الله» (رقم ١٧٣١).

(٣) عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا=

المُشْرِكِينَ، لأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. والدِّينُ إِنَّما هُوَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ دَانَ لِغَيْرِ اللهِ وَجَبَ قِتَالُهُ، إِنْ لَمْ يَقْبَلِ الحَقَّ وَيَرْجِعْ يَجِبُ قِتَالُهُ وَإِلاَّ لَوْ تُرِكَ لَمْ يَظْهَرِ الإِسْلاَمُ، الإِسْلاَمُ لَمْ يَظْهَرْ إِلاَّ بالدَّعْوَةِ والجِهَادِ، الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ والجِهَادِ فِي سبيلِ اللهِ، هَذَا هُوَ الَّذِي بعَثَ اللهُ بِهِ رُسُلَهُ، فالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ مَا اعْتدَى عَلَى أَحَدٍ، وَلاَ قَتَلَ مُسْلِمًا وَللهِ الحَمْدُ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُ المُشْرِكِينَ، والَّذِينَ صَدُّوا عَنْ قَبُولِ الحقِّ، وَأَلَّفُوا الكُتُبَ فِي الدَّعْوةِ إِلى عِبَادَةِ القُبُورِ، وَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى البَقَاءِ عَلَى

= أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «**اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال...**» إلى آخر الحديث.

أخرجه مسلم (رقم ١٧٣١) وأبو داود (رقم ٢٦١٢، ٢٦١٣) الترمذي (رقم ١٤٠٨ ١٦١٧) وابن ماجه (رقم ٢٨٥٨) والدارمي (رقم ٢٤٤٤، ٢٤٤٧) وأحمد (٥/ ٣٥٢، ٣٥٨).

الشِّرْكِ، هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَجِبُ قِتَالُهُم فِي كُلِّ زَمَانٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، وَقَاتَلَهُمُ الرُّسُلُ وَقَاتَلَهُمُ الأَئِمَّةُ والخُلَفَاءُ وَقَاتَلَهُمْ وَلاَةُ أُمُورِ المُسْلِمِينَ فِي مُخْتَلَفِ الأَزْمِنَةِ، لَمْ يَنْفَرِدِ الشَّيْخُ بِقِتَالِ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَصَرُّوا عَلَى الشِّرْكِ، وَبَقَوْا عَلَى الكُفْرِ، وَأَرَادُوا أَنْ يَحْمَوْا عَقِيدَةَ المُشْرِكِينَ، وَيَنْشُرُوهَا فِي البِلاَدِ، فَأَيْنَ المُسْلِمُ الَّذِي قَتَلَهُ الشَّيْخُ؟ هَلِ الشَّيْخُ قَتَلَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَلاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً؟ أَبَداً، هَلْ جَاهَدَ الشَّيْخُ المُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللهَ وَيُوَحِّدُونَهُ وَيقُيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَتَمَسَّكُونَ بالدِّينِ؟ حَاشَا وَكَلاَّ، بَلْ إِنَّه كَانَ يُنَاصِرُهُم وَيُؤَيِّدُهُمْ وَيُعِينُهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالدِّينِ، أَمَا مَنْ عَانَدَ وَكَفَرَ وَأَشْرَكَ فَهَذَا لَمْ يَنْفَرِدِ الشَّيْخُ بِقِتَالِهِ، كُلُّ مَنْ يَقْدِرُ مِنْ وُلاَةِ الأُمُورِ عَلَى قِتَالِ المُشْرِكِينَ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ بِأَمْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، هَذَا أَمْرُ اللهِ جَلَّ

وَعَلاَ، هَلْ هَذَا أَمْرُ الشَّيْخِ أَوْ أَمْرُ اللهِ؟ هَذَا أَمْرُ اللهِ جَلَّ وَعَلاَ ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يَعْنِي يَفْتِنُونَ النَّاسَ وَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ الدِّينِ ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]، لأَنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٦٥].

فَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ فَإِنَّهُ يَجِبُ دَعْوَتُهُ إلى التَّوْحِيدِ، فَإِنِ امْتَثَلَ وَرَجَعَ فالحَمْدُ للهِ وَإِلاَّ يَجِبُ قِتَالُهُ، والجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَدَّهُ بعْضُ العُلَمَاءِ رُكْنًا مِنْ أَرْكانِ الإِسْلاَمِ قَالَ ﷺ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(١)، الجهاد فِي سَبِيلِ اللهِ مَا هُوَ؟ هَل هُوَ الجِهَادُ مِنْ أَجْلِ طَمَعِ الدُّنْيَا والرِّئَاسَةِ أَوِ الاستِيلاءِ عَلَى البِلاَدِ، بَلْ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لإِعْلاَءِ كَلِمَة اللهِ «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا**

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣١) وعبد بن حميد (رقم ١١٢) والترمذي (رقم ٢٦١٦) وابن ماجه (رقم ٣٩٧٣) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»[١].

الشَّيْخُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إِنَّما تَبِعَ فِي ذَلِكَ الكِتَابَ والسُّنَّةَ وَمَا عَلَيْهِ إِجْمَاعُ المُسْلِمِينَ مِنْ قِتَالِ المُشْرِكِينَ، الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا الحَقَّ وَأَنْ يَنْقَادُوا لِلْحَقِّ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَنْشُرُوا الشِّرْكَ والكُفْرَ فِي البِلَادِ، هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ قَاتَلَهُمُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ. أَمَّا أَنَّهُ يَقْتُلُ مُسْلِماً كَمَا يَقُولُ هَؤُلاَءِ، واللهِ مَا قَتَلَ مُسْلِماً وَاحِداً، فَكَيْفَ يَقْتُلُ المُسْلِمِينَ وَحَاشَا وَكَلاَّ أَنْ يَقْتُلَ مُسْلِماً، وَإِنَّما القِتَالُ لِلْمُشْرِكِينَ والكُفَّارِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الإِبْقَاءَ عَلَى المَشَاهِدِ، والإِبْقَاءَ عَلَى الأَضْرِحَةِ والإِبْقَاءَ عَلَى عِبَادةِ غَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ. هَذَا هُوَ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الشَّيْخُ وَقَاتَلَ مِنْ أَجْلِهِ، لاَ مِنْ أَجْلِ مَا يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُرِيدُ الرِّئاسَةَ، يُرِيدُ الأَمْوَالَ، ويُرِيدُ الشُّهْرَةَ، ويُرِيدُ، ويُرِيدُ، اللهُ جَلَّ وَعَلاَ قَيَّضَ لِهَؤُلاَءِ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِمْ غَيْرُ الشَّيْخِ، هُنَاكَ رُدُودٌ عَلَى هَؤُلاءِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ نَجدٍ،

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٨١٠) ومسلم (رقم ١٩٠٤).

بَلْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الجَزِيرَةِ، رَدَّ عَلَيْهِ أُنَاسٌ فِي مِصْرَ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أُنَاسٌ فِي السُّودانِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أُنَاسٌ فِي الهِنْدِ، ورَدَّ عَلَيْهِمْ أَنَاسٌ كَثِيرُونَ، والرُّدُودُ مَوْجُودَةٌ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أُنَاسٌ فِي العِرَاقِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أُنَاسٌ فِي الشَّامِ، كُلَّهمُ رَدُّوا عَلَى هَؤُلاَءِ، وَكُتُبُهُمْ مَعْرُوفَةٌ وَمَوْجُودَةٌ[1].

فَالحَقُّ ولله الحَمْدُ وَاضِحٌ واللهُ يُقَيِّضُ لِدِينِهِ مَنْ يَنْصُرُه ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾، هَذَا هُوَ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الشَّيْخُ، وَهَذِهِ هِيَ الشُّبُهَاتُ أَوْ أَعْظَمُ الشُّبُهَاتِ، الَّتِي أُثِيرَتْ حَوْلَ دَعْوَتِهِ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهَا هُوَ رَحِمَهُ

---

(١) انظر دفاع أهل الحق ونصرتهم لدعوة الشيخ محمد رحمه الله في كتاب «البيان والإشهار» للشيخ فوزان السابق (ص٢٧ـ٥٠).

اللهُ، وَرَدَّ عَلَيْهَا تَلَامِيذُهُ، وَرَدَّ عَلَيْهَا غَيْرُهُمْ مِنْ مُخْتَلَفِ البِلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ، والرُّدُودُ مَوْجُودَةٌ وَمَطْبُوعَةٌ وَمُنْتَشَرَةٌ ولله الحَمْدُ، مَا عَلَيْكُمْ إلاَّ أَنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا وَتقتنُوهَا وَتَقْرَؤوهَا، وَهذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي خَلْقِهِ: أَنَّ اللهُ يُقَيِّضُ لِلْحَقِّ أَنْصَاراً وَأَعْوَاناً مَهْمَا تَضَخَّمَ البَاطِلُ، وَمَهْمَا أَرْغَى وَأَزْبَدَ، فَإِنَّ اللهَ يُقَيِّضُ لِهذَا الدِّينِ منْ يَنْصُرُهُ، كَمَا قَالَ ﷺ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى**»(١).

أَنا أَتَحَدَّى مَنْ يَقُول: إِن الشيْخ مَحَمَّد بنَ عبْدِ الوَهَّابِ أَتَى بِمَذْهَبٍ جَدِيدٍ، أَتَحَدَّى أَنْ يَأْتِيَ بِهَذَا المَذْهَبِ يُبَيِّنُهُ لَنَا، أَتَحَدَّى مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْخَ يُكَفِّرُ المُسْلِمينَ، أَتَحَدَّى مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْخَ قَتَلَ مُسْلِماً وَاحِدًا، فَضْلاً عَمَّنْ يَقُولُ: إِنْ الشَّيْخَ يَقْتُلُ المُسْلِمِينَ، أَتحدَّى مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْخَ يُكَفِّرُ

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٧، ٣١١٦) ومسلم (رقم ١٩٢٠).

المُسْلِمِينَ، وَهو إِنَّمَا يُكَفِّرُ عُبَّادَ القُبُورِ وَعُبَّادَ الأَضْرِحَةِ والمُشْرِكِينَ، وَهَؤُلاَءِ كَفَّرَهُمُ القُرْآنُ والسُّنَّةُ وإِجْمَاعُ أَهْلِ العِلْمِ، غَايَةُ مَا هُوَ أَنَّ الشَّيْخَ قَامَ بِهَذَا وَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ، وَغَيْرُهُ مِنَ العُلَمَاءِ سَكَتُوا وَأَخْلَدُوا إِلى الرَّاحَةِ، يُمْكِنُ أنهم يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّيْخَ فِي وَقْتِ العُلَماءِ وَلِمَاذَا هُوَ يَخْتَصُّ بِهَذَا الشَّيْءِ؟ نَقُولُ: هَذَا فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشْاءُ. فِي وَقْتِهِ عُلَمَاءٌ. نَعَمْ وَعُلَمَاءٌ فَطَاحِلُ فِي بِلادِ نَجْدٍ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَقُومُوا بِهَذَا الأَمْرِ، بَلْ أَخْلَدُوا إِلَى الرَّاحَةِ، وَعِنَايَتِهِم بِكُتُبِ الفِقْهِ، وَلَمْ يَعْتَنَوا بالعَقِيدَةِ وَلَمْ يَعْتَنَوا بالتَّوْحِيدِ، حَرَمَهُمُ اللهُ مِنَ ذَلِكَ، واللهُ جَلَّ وَعَلاَ مَنَّ عَلَى الشَّيْخِ بِهَذَا، وهَؤُلاَءِ العُلَمَاءُ المعاصِرُون لَهُ مَا عِنْدَهُمْ صَبرٌ، مَا عِنْدَهُمْ تَحَمُّلٌ، مَا عِنْدَهُمْ أَعْصَابٌ، مَا أَقُولُ: إِنَّهُمْ يُحِبُّونَ البَاطِلَ كُلُّهُمْ، لَكِنْ نَقُولُ: إِنَّ أَغْلَبَهُمْ ليس عِنْدَهُمْ صَبْرٌ وَلاَ عِنْدَهُمْ تَحَمُّلٌ أَوْ بَعْضُهُمْ عِنْدَهُمْ يَأسٌ، والشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ أَعْطَاهُ اللهُ القُوَّةَ فِي الإِيمانِ، والقُوَّةَ فِي العِلْمِ، والقُوَّةَ فِي الحُجَّةِ، وَتَحمَّلَ الأَذَى وَصَبرَ وَقَامَ بِهذَا

الأَمْرِ، وَفَضْلُهُ عَلَى هَذِهِ البِلاَدِ وَعَلَى بِلاَدِ المُسْلِمِينَ لاَ يُنْكَرُ، وَنَرجُوا أن يَكُونَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى فَلَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تبعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً»[1]، وَفَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، واللهُ يُقَيِّضُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ فِي كُلِّ قَرْنٍ مَنْ يَقُومُ بِهَذا الدِّينِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ»، وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

الرَّابِعَةُ مِنْ شُبُهَاتِهِمْ. قَالُوا: إِنَّ الشَّيْخَ يُقَاتِلُ أُنَاساً يَقُولُونَ: لاَ إِلٰه إلا اللهُ. وَيُصَلُّونَ وَيُزَكُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَحُجُّونَ

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٧٤) وأبو داود (رقم ٤٦٠٩) والترمذي (رقم ٢٦٧٤) وابن ماجه (رقم ٢٠٦) وأحمد (٢/ ٣٩٧).

وَيَعْبدُونَ اللهَ. والجَوابُ: أَنَّ هَؤُلاَءِ قالُوا: لا إِلٰه إلاَّ اللهُ. وَصَلُّوا إلْخ: وَلَكِنَّهُم نَقَضُوا لاَ إِلٰه إلاَّ اللهُ، وَأَبْطَلُوا صَلاَتهُمْ وعِبَادَاتِهِمْ بِالشِّرْكِ الأَكْبَرِ، وَهُوَ عِبَادَةُ غَيْرِ اللهِ بِدُعَاءِ الأَمْواتِ والذَّبْحِ والنَّذْرِ لَهُمْ والطَّوَافِ بِقُبُورِهِمْ. وَلاَ إِلٰه إِلاَّ اللهُ مَعْنَاهَا أَنْ لاَ يُعْبَدُ إِلاَّ اللهُ. وَهَؤُلاَءِ عَبَدُوا مَعَ اللهِ غَيْرِهُ فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ لا إِلٰه إِلاَّ اللهُ. والنَّبِيُّ ﷺ: قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلٰه إِلاَّ اللهُ. وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ فَقَد حَرُمَ دَمُهُ وَمَالُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»(١). وَهَؤُلاَءِ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ. وَاللهُ

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٣).

قال الحافظ ابن رجب: وقالت طائفة من العلماء: المراد من هذه الأحاديث: أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتضٍ لذلك، ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع، هذا هو قول الحسن ووهب بن منبه وهو الأظهر.

وقال الحسن للفرزدق وهو يدفن امرأته: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة. قال =

تَعَالىٰ يَقُولُ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قَدَّمَ الكُفْرَ بالطَّاغوتِ عَلَى الإيمَانِ بِاللهِ. وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ لَمْ يَكْفُرْ بالطَّاغُوتِ[1]. وَمَعْنَى لاَ إِلٰه إِلاَّ اللهُ. لاَ مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلاَّ اللهُ.

= الحسن: نعم، إن لـ«لا إلٰه إلا الله» شروطاً، فإياك وقذف المحصنة.

وروي عنه أنه قال للفرزدق: هذا العمود فأين الطنب؟ وقيل للحسن: إن ناساً يقولون: من قال: لا إلٰه إلا الله دخل الجنة؟ فقال: من قال: لا إلٰه إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة. وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس لا إلٰه إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك.

أخرجه البخاري تعليقا (٣/ ١٠٩ فتح) وقد وصله في تاريخه (١/ ٩٥) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٦٦). انظر كتاب التوحيد لابن رجب الحنبلي (صـ ٣٩ـ٤٠) بتحقيقي من منشورات دار القاسم بالرياض.

(١) قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (١/ ٤٩): والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو =

فِيهَا نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ. نَفْيُ العِبَادَةِ عَنْ غَيْرِ اللهِ وَإِثْبَاتُهَا للهِ. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى إِبْطَالُ عِبَادَةِ كُلِّ المَعْبُودَاتِ مِنْ قُبُورٍ وأَصْنَامٍ وَأَحْجَارٍ وأَشْجَارٍ وَجِنٍّ وَإِنسٍ وَمَلائِكَةٍ وَأَنْبِيَاءٍ وَرُسُلٍ وَإِثْبَاتُ العِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥]، فَمَنْ أَشْرَكَ باللهِ الشِّرْكَ الأَكْبَرَ بَطَلَتْ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ مِنْ صَلاَةٍ وَغَيْرِهَا، وَحَلّ دَمُهُ وَمَالُهُ. وَهَذَا وَاضِحٌ فِي كِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ وَفِي هَدْيِ الخُلَفَاءِ

= يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم [عدلوا] عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة ـ وهم الصحابة ومن تبعهم ـ ولا قصدوا قصدهم بل خالفوهم في الطريق والقصد.

الرَّاشِدِين. فَقَدْ قَاتَلُوا أَهْلَ اليَمَامَةِ وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلٰه إلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، لَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مُسَيْلَمَةَ نَبِيٌّ. فَإِذَا كَانَ مَنْ صَدَّقَ مُدَّعِي النُّبُوَّهِ يُكَفَّرويُقَاتَلُ فَكَيْفَ لاَ يُكَفَّر ويُقَاتَلُ مَنِ ادَّعَى للهِ شَرِيكاً فِي عِبَادَتِهِ.

هَذَا وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآله وَصَحْبِهِ[1]

---

(١) قال الشيخ فوزان السابق في كتاب «البيان والإشهار» (ص٤٩ـ٥١): فقد شمَّر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عن ساعد جده واجتهاده، وأعلن بالنصح لله ولكتابه ورسوله وسائر عباده، وصبر على ما ناله من أعباء تلك الرتبة والدعوة وما قصد به من أنواع المحنة والجفوة. وقرر رحمه الله تعالى أن حقيقة دين الإسلام وزبدة ما جاءت به الرسل الكرام: هو إفراد الله تعالى بالعبادة وإسلام الوجه له بالعمل والإرادة، وترك التعلق على الأولياء من دونه والأنداد، والبراءة من عبادة من سواه من سائر المخلوقات والعباد، وهذا معنى كلمة الإخلاص والتوحيد، وهو الحكمة المقصودة بخلق الكائنات والعبيد، وقرر رحمه الله تعالى: أن مجرد الإتيان بلفظ الشهادتين مع مخالفة ما دلتا عليه من الأصول المقررة ومع الشرك الأكبر في العبادة لا يدخل المكلف في الإسلام، إذ المقصود من الشهادتين: حقيقة الأعمال التي لا يقوم الإيمان بدونها، كمحبة الله وحده والخضوع له =

= والإنابة إليه والتوكل عليه وإفراده بالاستعانة والاستغاثة فيما لا يقدر عليه سواه وعدم الإشراك به فيما يستحقه من العبادات: كالدعاء والذبح والنذر والتقوى والخشية ونحو ذلك من الطاعات. واستدل لذلك بنصوص قاطعة وبراهين ساطعة، وحكى الإجماع على ذلك عن الأئمة الفضلاء والسادة النبلاء من سائر أهل الفقه والفتوى. وذكره عبارة من حكي الإجماع من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، وألف في ذلك التاليف وقرر الحجة وصنف التصانيف. وقد عارضه من الغلاة المارقين ومن الدعاة إلى عبادة الأولياء والصالحين أناس من أهل وقته، فباءوا بغضب الله ومقته، وأظهره الله بعد الامتحان وحقت كلمة ربك على أهل العناد والطغيان. وهذه سنة الله التي قد خلت من قبل، وحكمته التي يظهر بها ميزان الفضل والعدل، وقد جمع أعداؤه شبهات في رد ما أبداه وجحد ما قرره أملاه، واستعانوا بملئهم من العجم والعرب، ونسبوه إلى ما يستحى من ذكره أهل العقل والأدب فضلا عن ذوي العلوم والرتب وزعموا أنه خارجي مخالف للسنة والجماعة: كمقالة أسلافهم لرسول الله: إنه صابىء صاحب إفك وصناعة. ا. هـ.

هذا ما تيسر لنا جمعه وأردنا أن نزين به هذه المحاضرة، ونزيدها حسنًا على حسنها وجمالاً علي جمالها، راجين الله عز وجل أن يكتب لنا القبول والنفع في الدنيا والاخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

طبعت بمطابع دار طيبة - الرياض السويدي
شارع عبدالملك بن هشام - ت: ٤٢٨٣٨٤٠

طبعت بمطابع دار طيبة - الرياض السويدي
شارع عبدالملك بن هشام - ت: ٤٢٨٣٨٤٠

ردمك: ٤-٨٧-٨٣٧-٩٩٦٠